

تفسير البحر المحيط

@ 254 @ الَّذِينَ يَصْدَفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدَفُونَ * هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِعْلَ إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّ اللَّهَ مُنْتَظِرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيعَةً لَسَتْ مِنْهُمْ فِي شِدْءٍ إِزْمًا أَمْ رُءُومٌ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنذِبُ إِلَهُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ * قُلِ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَيِّمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلِ إِنِّي صَلَّاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ * قُلِ أَغْيِرَ اللَّهُ أَدْعِيَ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلاَئِقَهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَّرْجِعُكُمْ فَيُنذِبُ إِلَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ * وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَوْصِيَاءِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ { } (\$ < 7 ! .

وإن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه { قرأ الأخوان { * } قرأ الأخوان { وَأَنْ هَذَا } بكسر الهمزة وتشديد النون على الاستئناف ، { فَاتَّبِعُوهُ } جملة معطوفة على الجملة المستأنفة . وقرأ الباقون بفتحها وخفف ابن عامر النون وشدَّها الباقون . وقرأ عبد الله بن أبي إسحاق { وَأَنْ } كقراءة ابن عمر ، فأما تخفيف النون فعلى أنه حذف اسم أن وهو ضمير الشأن وخرجت قراءة فتح الهمزة على وجوه : أحدها : أن يكون تعليلاً حذف منها اللام تقديره ولأن هذا { صراطي مستقيماً فَاتَّبِعُوهُ } كقوله : { وَأَنْ } لا مَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } وقد صرح باللام في قوله لا يَلَفَ قُرَيْشٍ * إِيْلَافِهِمْ { } { فَلَا يَعْبُدُوا } . قال الفارسي : قياس قول سيبويه في فتح الهمزة أن تكون الفاء زائدة بمنزلتها في زيد فقام . الوجه الثاني : أن

تكون معطوفة على { أَنْ لَا * تُشْرِكُوا } أي أتل عليكم نفي الإشراك والتوحيد وأتل عليكم أن هذا صراطي وهذا على تقدير أن { ءانِ } في { أَنْ لَا * تُشْرِكُوا } مصدرية قاله الحوفي هكذا قرروا هذا الوجه فجعلوه معطوفاً على البذل مما حرم وهو أن لا تشركوا . وقال أبو البقاء : أنه معطوف على المبدل منه أي أتل الذي حرم وأتل أن هذا { صراطي مُسْتَقِيمًا } وهو تخريج سائغ في الكلام ، وعلى هذا فالصراط مضاف للمتكلم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم) وصراطه هو صراط الله . الوجه الثالث : أن يكون في موضع جر عطفاً على الضمير في به قاله الفراء ، أي وصاكم به وبأن حذفت الباء لطول أن بالصلة . قال الحوفي : وهي مرادة ولا يكون في هذا عطف مظهر على مضمحل لإرادتها . وقال أبو البقاء : هذا فاسد لوجهين . أحدهما : عطف المظهر على المضمحل من غير إعادة الجار والثاني أنه يصير المعنى وصاكم باستقامة الصراط . وقرأ الأعمش : و { هَذَا صراطي } وكذا في مصحف عبد الله ولما فصل في الآيتين قبل أجمل في هذه إجمالاً يدخل فيه جميع ما تقدم وجميع شريعته ، والإشارة بهذا إلى الإسلام أو القرآن أو ما ورد في هذه السورة لأنها كلها في التوحيد وأدلة النبوة وإثبات الدين وإلى هذه الآيات التي اعقبتها هذه الآية لأنها المحكمات التي لم تنسخ في ملة من الملل أقوال أربعة . { فَاتَّبِعُوهُ } أمر باتباعه كله والمعنى : فاعملوا بمقتضاه من تحريم وتحليل وأمر ونهي وإباحة . .

{ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } قال ابن عباس : هي الضلالات ، قال مجاهد : البدع والأهواء والشبهات . وقال مقاتل : ما حرّموا على أنفسهم من الأنعام والحرث . وقيل : سبل الكفر كاليهودية والنصرانية والمجوسية وما يجزي مجراهم في الكفر والشرك وفي مسند الدارمي عن ابن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم (يوماً خطأً ثم قال : (هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه ويساره ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها) . ثم قرأ هذه الآية وعن جابر نحو منه في سنن ابن ماجه وانتصب فتفرق لأجل النهي جواباً له أي فتفرق فحذف التاء . وقرء { فَتَفَرَّقَ } بتشديد التاء . .

{ ذَالِكُمْ وَمَا كُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } كرر التوصية على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف وأمر تعالى باتباعه ونهى عن بنيات الطرق ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاد